

معضلة ثقافتنا الانتاجية

أ.د لطيفة الكندري

كثير من الموظفين والقياديين يتفنونون في تبرير هروبهم من العمل لا سيما قبل وبعد العطل الرسمية وأضحت مكاتب الدولة خاوية من الإنتاج. الكثير من قيمنا الثقافية بحاجة ماسة إلى تجلية وصقل ومصارحة وإزالة الصدأ عنها حتى لا تصبح ذريعة لتبرير تكاسلنا وعجزنا عن الإنتاج.

تكتسب الأمم قوتها من قدرتها على الإنتاج وتنويعه، ولا يتحقق هذا إلا بوجود ثقافة إنتاجية توجه السلوك، وتقيم الحاضر لتستشرف المستقبل. الثقافة الإنتاجية هي مجموعة المعلومات، والمهارات، والاتجاهات، والقيم التي تقود الفرد والمجتمع إلى رفع الكفاءة المجتمعية. ويلعب الجانب الوجداني دورا عظيما في تشكيل الثقافة الإنتاجية حيث تشتمل على حب العمل، والتجرد من أجل تحقيق الصالح العام.

وتعتبر الثقافة الإنتاجية ضرورة عملية، وحاجة وطنية، ودعوة اقتصادية، لتحسين الأداء، وبناء الذات الإنسانية. الموظف العربي لا تتجاوز انتاجيته في العمل نصف ساعة في حين أن الموظف الصيني مثلا مدمن على العمل إلى درجة مخيفة. إن تحقيق الثقافة الإنتاجية المعتدلة هي سمة مرتبطة بنهضة الأمم وهي أساس التنمية البشرية.

إن استثمار الوقت والجدية في التنمية المهنية يغذيان بيئة العمل بالطاقة الإيجابية، والإنتاجية. ولهذا فإن المتخصصين في علم الإدارة يعتقدون أن التمكن من مهارات استغلال الوقت بالشكل الأمثل هو القلب النابض لاستنهاض طاقات وخبرات ومواهب الموظفين، وحثهم على رفع سقف العطاء في محيط العمل. لا تتحقق الثقافة الإنتاجية إلا من خلال التحلي بالإخلاص في العمل، وقبول النصيحة والاستجابة إلى التوجيه. يفرح المخلص في عمله بكل انجاز يتحقق في مؤسسته وإن لم يكن التفوق قد تم عن طريقه بصفة مباشرة. إذا كان الاحسان في العمل من أبرز مقومات الثقافة الإنتاجية، فإن التهرب، والتكاسل، والتفكير في المنفعة الخاصة في العمل من أهم عوامل انحدار الكفاءة الإنتاجية.

لا ريب أن البحث عن الثغرات سمة أساسية للقيادة الفاسدة لأنها تخرق القوانين وتعمل على الإطاحة باللوائح. دور القيادة العليا الثابت من سلامة تطبيق اللوائح لا البحث عن الثغرات لارضاء الأشخاص والعوائل والقبائل والتوجهات ذات النفوذ. ويعود سبب هذا النهج إلى أن المناصب القيادية باتت تستهدف التشريف لا التكليف.

فحري بنا أن نتمعن في أحوالنا فهي مرآة صافية تكشف درجة فاعليتنا كي نتحول من دائرة الاستهلاك (كثرة الحديث وقلة عمل، استلام رواتب دون انجاز، والبطالة المقنعة)، إلى آفاق الإنتاج (توليد قدرة فائقة على تحقيق الأهداف واستثمار الأوقات، والالتزام بالقيم، وتجديد الذات).